السنة: الثامنة المجلد: 08 العدد: 01 ص ص:306- 322
EISSN2676-1645 ISSN 2543-375X

ثنائية الطاقة والغذاء في حسابات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا

Energy and food dualism in calculations of Russian military intervention in Ukraine

زاوي رابح* جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة
zaoui_rabah19@yahoo.fr

تاريخ الاستلام2022/08/25 تاريخ القبول: 2022/12/03

ملخص:

أظهرت الأحداث المتتالية للتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا أن العالم مقبل على تحولات عميقة، و التي يبدو من خلال المؤشرات المتوفرة أن تأثيرها لن يقتصر على الجانب الأمني، بل امتد تأثير هذا التدخل إلى الأبعاد الاقتصادية و الأمن الغذائي، و ظهر هذا بشكل واضح في أزمات الطاقة التي يشهدها العالم اليوم خاصة القارة الأوربية، و كذا في مجال الغذاء و حتى الأسمدة الزراعية التي تشهد هي الأخرى ندرة مرتبطة بغياب العرض، كما كشف هذا التدخل العسكري عن نقاط ضعف أنظمة الطاقة العالمية فتعرضت الأسواق لعوامل خفض المعروض وزيادة الطلب ونقص الاستثمارات في أصول النفط والغاز و هو ما أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة إلى مستويات قياسية، و الأمر لا يختلف كثيرا في قطاع الغذاء الذي يعاني هو الآخر من تبعات هذا التدخل العسكري، بل و من المرجح أن يستمر طوال الفترة القادمة، حيث كلما طال أمد العمليات العسكرية كلما انعكس ذلك على هذين القطاعين الحساسيين.

الكلمات المفتاحية :الطاقة – الغذاء – التدخل العسكري – روسيا – أوكرانيا

* المؤلف المراسل

Abstract:

The successive events of the Russian military intervention in Ukraine showed that the world is on the brink of profound transformations, which appear from the available indicators that its impact will not be only limited to the security aspect, but it will extend to economic dimensions and food security as well. This appeared clearly in the energy crises which the world is witnessing today, especially the European continent, as well as in the field of food and even agricultural fertilizers, that have also known scarcity linked to the absence of supply. This military intervention also revealed the weaknesses of the global energy systems. So, the markets were exposed to the factors of supply reduction, increased demand and lack of investments in oil and gas assets. This is what led to a rise in energy prices to record levels. This issue is not much different in the food sector, which also suffers from the consequences of this military intervention, and is even likely to continue throughout the coming period, as the longer the duration of the military operations, the more this will be reflected on these two sensitive sectors.

Keywords : Energy, Food, Military Intervention, Russia, Ukraine.

مقدمة:

لا تزال تعاني أسواق الموارد العالمية من آثار التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، فالبلدان يعدان من الموردين الرئيسيين للطاقة والغذاء والأسمدة، كما أدى تعطل الإمدادات التي يقدمها البلدان كاستجابة للأزمة، للعقوبات الاقتصادية غير المسبوقة والقيود التجارية والتدخلات السياسية إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية. حيث وقبل التدخل العسكري الروسي كان الطلب على الموارد العالمية يتجاوز العرض بالفعل مما أدى إلى ارتفاع الأسعار مع انتعاش الاقتصادات بعد جائحة كوفيد -19، و أدى ذلك إلى نشوء أزمة عالمية في ارتفاع تكلفة المعيشة كما تميزت الفترة التي تلت التدخل بارتفاع أسعار الطاقة و نقص الغذاء.

من جانب آخر، يشكل ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء تهديدات فورية للأمن البشري، وخاصة بين السكان ذوي الدخل المنخفض والضعيف في جميع الاقتصادات، هذا دون إغفال أنه يمكن أن تؤدي هذه التهديدات أيضًا إلى حدوث مخاطر متتالية، والتي قد تتجمع مع ضغوط اجتماعية اقتصادية وسياسية موجودة لإثارة الاضطرابات وحتى المزيد من الصراعات في أجزاء أخرى من العالم. إن إمكانية حدوث صدمات متزامنة - بما في ذلك الآثار الناتجة عن تغير المناخ – قد تفرز هي الأخرى مزيد من المخاطر، لهذا تشكل الحرب الحالية تحديات جديدة للمجتمع الدولي.

و بناء عليه يعالج المقال البحثي الإشكالية التالية: إلى أي مدى تأثر قطاعي الطاقة و الغذاء من التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا؟

وهي إشكالية تتفرع إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- هل مازال البعد الطاقوي يحتل الأولوية في العلاقة الروسية – الأوربية حتى بعد قطع الإمدادات؟

- مع ارتفاع أسعار الغذاء ونقص الإمدادات القادمة من أوكرانيا وروسيا هل نحن أمام تهديد للأمن الغذائي العالمي؟

- كيف يمكن التعامل مع قطع طرق الإمدادات كنتيجة للضربات العسكرية الروسية في أوكرانيا؟

ومن اجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا ببناء الفرضية الرئيسية التالية: كلما تم فك الارتباط بين ثنائية الطاقة / الغذاء عن الحسابات العسكرية الناتجة عن التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا كلما كان بإمكان العالم تجنب حدوث تهديد حقيقي للأمن الغذائي والطاقوي العالمي.

و في سبيل تحليل مختلف جوانب الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، و هو عبارة عن اجتماع منهجين مع بعضهما البعض وهما المنهج الوصفي و المنهج التحليلي حيث يكون المنهج الوصفي هو المنهج الأساسي المعتمد في البحث يساعده المنهج التحليلي من أجل البحث عن الظاهرة و إيجاد الحلول المناسبة لها و كل ذلك بهدف نجاح عملية البحث.

أولا، الإتحاد الأوروبي و روسيا: الأمن الطاقوي أولا..

تعتبر روسيا لاعبًا رئيسيًا في أسواق الطاقة العالمية، وهي واحدة من أكبر ثلاثة منتجين للنفط في العالم وتتنافس على الصدارة مع السعودية والولايات المتحدة. تعتمد روسيا بشكل كبير على عائدات النفط والغاز الطبيعي ، والتي شكلت في عام 2021 45٪ من الميزانية الفيدرالية لروسيا. كما تعد روسيا أيضًا ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم ، بعد الولايات المتحدة ، ولديها أكبر احتياطيات غاز في العالم، و هي أكبر مصدر للغاز في العالم، حيث و في عام 2021 ، أنتجت الدولة 762 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي ، وصدرت ما يقرب من 210 مليار متر مكعب عبر خط الأنابيب (security, 2022) . ، و في مجال النفط نحن نتحدث عن ثالث أكبر منتج للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، حيث بلغ إجمالي إنتاج روسيا من النفط في جانفي 2022 حوالي 11.3 مليون برميل في اليوم (security, 2022). وبالتالي نحن نتحدث عن أكبر مصدر للنفط في العالم للأسواق العالمية وثاني أكبر مصدر للنفط الخام بعد السعودية، حيث صدرت في ديسمبر 2021 أكثر من 7.8 مليون برميل في اليوم، فيما بلغ إجمالي صادرات المنتجات النفطية 2.85 مليون برميل في اليوم.

من الجيد الإشارة إلى أن العقوبات الاقتصادية والقيود التجارية والتدخلات السياسية قد فرضت عقوبات اقتصادية غير مسبوقة على روسيا منذ بداية هذه الحرب، حيث بدأت هذه العقوبات الاقتصادية الواسعة ضد روسيا وضد الأفراد المتحالفين مع الرئيس الحالي فلادمير بوتين، ولكن تلك العقوبات تركز بشكل كبير على قطاع الطاقة بطريقة مباشرة، بهدف قطع إيرادات النفط والغاز التي تشكل المورد المالي الحقيقي للتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا (DiPippo, 2022) . كما شملت العقوبات التي تم تقديمها أيضا حظر الاتحاد الأوروبي من الاستثمار في قطاع الطاقة في روسيا وعلى التعاملات المالية و التجارية الأوروبية مع الشركات الروسية المملوكة للدولة مثل غازبروم وروزنيفت، وكذلك التزامات شاملة للتخلص التدريجي من واردات النفط والغاز الروسي، سواء على الفور أو في وقت لاحق، حيث و على سبيل المثال،

تعهدت حكومة المملكة المتحدة بإنهاء الاعتماد على النفط والفحم الروسي بحلول نهاية عام 2022، وعلى الغاز الروسي في أقرب وقت ممكن بعد ذلك.

إن ارتفاع الاعتماد في الاتحاد الأوروبي على واردات الطاقة الروسية يجعل العقوبات المفروضة على الوقود الأحفوري أكثر صعوبة من الناحية الاقتصادية والسياسية خاصة بالنسبة لألمانيا، حيث وعلى سبيل المثال سبق وأن صرح تشارلز ميشيل رئيس المجلس الأوروبي، في خطاب للبرلمان الأوروبي أن الاتحاد الأوروبي يقترح إدخال حظر على واردات الفحم الروسية، وأنه يعتقد أن هذا يقاس على النفط وحتى على الغاز، وبالتالي سوف يدعو إلى الغاز أيضًا يجب أن تكون هناك حاجة إليها عاجلاً أم آجلاً(Council, 2022) .

و من اجل التكيف مع تراجع حجم الإمدادات الطاقوية من روسيا إلى دول الإتحاد الأروبي ، وافق المجلس الأوروبي في 31 ماي 2022 على حظر ما يقرب من 90٪ من جميع واردات النفط الروسي بحلول نهاية عام 2022 مع استثناء مؤقت للنفط الخام الذي يتم تسليمه عبر خط الأنابيب، كما تمت الدعوة أيضا إلى (response، 2022):

- زيادة تنويع مصادر وطرق إمداد الطاقة.
- تسريع نشر مصادر الطاقة المتجددة.
- زيادة تحسين كفاءة الطاقة.
-تحسين الربط بين شبكات الغاز والكهرباء.

وفي نفس السياق منعت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الشركات الأمريكية من الاستثمار في توسيع إنتاج الطاقة الروسية، بل و منعت أيضا المواطنين الأمريكيين من الاستثمار في الشركات الأجنبية المشاركة في إنتاج الطاقة الروسية(Chile, 2022) . ومع ذلك، فقد توقفت الحكومات إلى تنفيذ أقوى التدابير الممكنة - بما في ذلك الحصار الكامل على واردات الطاقة - ويرجع ذلك جزئيًا إلى تحدي التنويع بعيدًا عن الواردات الروسية، وجزئيًا من أجل الحفاظ على الرافعة المالية في حالة زيادة التصعيد، و لكن في غضون ذلك، مازال الغاز الروسي مستمرا في التدفق (Alert, 2022) .

في ضوء التبعية العالية للاتحاد الأوروبي على واردات الغاز الروسية والتأثير الفوري للحرب على المواطنين الأوروبيين، عن طريق التخفيضات المحتملة في العرض وتدفق اللاجئين المتزايد من أوكرانيا إلى دول الاتحاد الأوروبي، قدمت المفوضية الأوروبية اقتراحًا، تمت الموافقة عليه من حيث المبدأ من قبل المجلس الأوروبي، الذي سيشهد انخفاضًا سريعًا في استخدام الوقود الأحفوري الروسي والتخلص التدريجي الكامل في نهاية العقد المتوقع في ماي 2022.

إن التحركات الأخيرة للدول الأوروبية من أجل إيجاد بديل حقيقي لروسيا خلال الفترة القادمة، يطرح جملة من الخيارات أهمها:

- محاولة استعادة الاتفاق النووي الإيراني، وهو من أولويات السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي جو بايدن، حيث إن إحياء هذا الاتفاق، الذي قدم لإيران تخفيف العقوبات الاقتصادية مقابل الحد من أنشطتها النووية، سيسمح لإيران بإضافة بعض النفط إلى السوق العالمية .(David E. Sanger, 2021)

-زيادة إنتاج وتصدير النفط الأمريكي، و يمكن أن يحدث هذا بالفعل ردًا على الأسعار التي تزيد عن 90 دولارًا للبرميل، لكن يبدو أن الشركات الأمريكية تتحرك بحذر، في محاولة لتجنب الإنتاج المفرط الذي قد يؤدي إلى انهيار الأسعار وربما الإفلاس. و بناءا عليه يمكن لإنتاج الولايات المتحدة أن يرتفع بمقدار مليون إلى 1.2 مليون برميل يوميًا على مدار الاثني عشر شهرًا القادمة، واعتمادًا على الكمية التي تذهب إلى أوروبا، يمكن أن يحل هذا محل 30٪ أخرى من النفط الروسي في أوروبا.(Europp, 2022)

-محاولة الضغط على دول الأوبك من أجل رفع الإنتاج، وهذا لم ينجح حتى الآن، لكن الحرب في أوكرانيا قد تغير الأمور، حيث تشير التقديرات إلى أن أوبك لديها ما بين 3.7 مليون و5 ملايين برميل يوميًا من طاقة إنتاج النفط الفائضة المتاحة، وهو ما قد يؤدي إلى الدفع بـ 1.5 مليون برميل يوميًا وبالتالي تعويض 40٪ أخرى من اعتماد أوروبا على روسيا(Agency, 2022) . بل و الأكثر من هذا فقد أعلن تحالف أوبك + عن خفض إنتاج النفط بمقدار مليوني برميل يوميًا يوم 5 أكتوبر 2022 (NORTHAM, 2022) .

وصلت أهمية روسيا وأوكرانيا كمنتجين للطاقة والغذاء إلى درجة أن الصراع العسكري الدائر على الأراضي الأوكرانية قد هز الأسواق العالمية، حيث أدى التهديد بقطع إمدادات الطاقة من روسيا إلى ارتفاع غير مسبوق في أسعار الوقود الأحفوري، لهذا و اعتبارًا من 6 أبريل 2022، كان النفط 108 دولارات للبرميل، بعد أن كان أقل من 80 دولارًا للبرميل في نهاية العام وحاليا في شهر ماي وصل إلى حدود 113 دولار للبرميل(Wessel, 2022) . أما بالنسبة للغاز فإنه 58 غازًا طبيعيًا في أوروبا وصل لفترة وجيزة إلى 345 يورو لكل ميغاواط ساعة (MWh) في مارس 2022، ارتفاعًا من 100 يورو لكل ميغاواط ساعة؛ وارتفع سعر العقود الآجلة الأسترالية للفحم إلى 435 دولارًا للطن في النصف الأول من شهر مارس وهو أعلى سعر على الإطلاق، وثلاثة أضعاف السعر عند بداية العام (Shiryaevskaya, 2022) .

لقد أدت المرونة النسبية لحركة الغاز في الاتحاد الأوروبي (الذي يتم ضخ معظمه على طول أنابيب ثابتة) وأهمية العرض الروسي إلى ارتفاع كبير في الأسعار بشكل خاص. كما أرسل احتمال حدوث انقطاع طويل الأجل في إمدادات الغاز الطبيعي والتحول المحتمل إلى الفحم في أوروبا إشارة طلب قوية إلى أسواق عقود الكربون الآجلة، مع ارتفاع سعر الكربون إلى ما يقرب من 100 يورو / طن في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2022، بزيادة من 60 يورو / طن في نوفمبر 2021 (Group, 2022) .

وفي إطار سعي الاتحاد الأوروبي إلى التنوع بإمدادات الطاقة، ومحاولته لفطم نفسه عن الطاقة الروسية اتجهت الأنظار إلى قطر على أمل أن تقدم حلولاً عاجلة للسوق الأوروبي، بعد إعلانها عن رفع إنتاجها من الغاز الطبيعي المسال من 77مليون طن سنوياً الى126 مليون طن بحلول عام 2026، ورغم ذلك لن تكون قطر قادرة بمفردها على إغناء أوروبا عن الغاز الروسي وذلك لعدة اعتبارات مهمة أنه لا يمكن دولة بمفردها تعويض إمدادات الغاز الروسي إلى أوروبا، وهذا ما صرح به وزير الطاقة القطري بالإضافة إلى أن قطر مرتبطة بعقود طويلة الأجل تمتد لثلاثة عقود مع دول شرق أسيا لا يمكن كسرها ولا يمكنها نظرياً تحويل إلا (10 -20)٪ من صادراتها إلى أوروبا، وأخرها أن

هذا الحل يظل قصير الأمد وغير مستدام بالنظر إلى التكلفة المرتفعة نسبياً لنقل الغاز المسال الذي يتطلب منشآت خاصة لإعادة تحويله من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية قبل استخدامه. (عون، 2022)

ورغم المساعي الحثيثة لواشنطن لتعويض إمداد الطاقة الروسي إلى أوروبا، حاولت رفع صادراتها إلى القارة العجوز مستفيدة من تربعها على عرش قائمة الدول المنتجة للغاز بنحو 914 مليار م3 وهو ما يفوق الحصة الروسية بنحو 300 مليار م3، ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية إعادة تسعير الغاز لجعله أكثر تنافسية مع الغاز الروسي، ولكن كل ذلك لم يكن كافياً لسحب يد روسيا نظراً لعدة اعتبارات اقتصادية بحتة أبرزها أن الغاز الروسي يتمتع بأفضلية سعرية، نظراً لوصوله إلى أوروبا عبر الأنابيب بحكم القرب الجغرافي وتوفر البنية التحتية بعكس الغاز الأمريكي الذي ينقل مسالاً بتكلفة عالية عبر البحار، وقد بلغ إجمالي صادرات الغاز المسال الأمريكي إلى أوروبا في شهر كانون الثاني 7.5 مليون طن. (عون، 2022)

ثانيا، هل نحن أمام أزمة غذاء؟

تساهم روسيا وأوكرانيا بـ 30 % من صادرات القمح العالمية، التي ارتفعت أسعارها منذ الحرب، كما تعطلت الشحنات عبر البحر الأسود بسبب تداعيات الحرب. وبعد مرور أسبوعين من اندلاع النزاع في أوكرانيا، حظرت الحكومة الأوكرانية تصدير القمح والشوفان والسكر وغيرها من المواد الغذائية الأساسية لضمان قدرتها على توفير الطعام للمواطنين خلال الحرب مع روسيا، لهذا من المرجح أن يؤدي حظر الصادرات إلى خفض الإمدادات الغذائية العالمية حيث وصلت الأسعار إلى أعلى مستوى لها منذ عام 2011.

تم فرض موجة من القيود على الصادرات في أسواق المواد الغذائية منذ بداية الصراع، حيث وفي أوائل مارس 2022، فرضت أوكرانيا حظراً على تصدير القمح والسلع الأخرى؛ رغم ذلك، بحلول هذا الوقت، توقفت الشحنات خارج البلاد بالفعل مع إغلاق موانئ البلاد. وعلى الرغم من الالتزامات والدعوات من طرف وزراء الزراعة في مجموعة السبعة، ومنتدى الاستجابة السريعة لنظام معلومات السوق الزراعية والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة

(الفاو) لإبقاء تجارة الأغذية والأسمدة العالمية مفتوحة وشفافة وخالية من السلوك المضارب، إلا أن بعض البلدان تحركت بالفعل لفرض قيود التصدير. حيث حظرت كل من أوكرانيا وروسيا صادرات الأسمدة، و في منتصف مارس 2022، حظرت روسيا تصدير القمح والذرة والحبوب الأخرى إلى أرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان، بينما فرضت كل من مصر والمجر وإندونيسيا ومولدوفا وصربيا حظراً على تصدير المحاصيل الأساسية (Alert G. T., 2022).

ومن بين المحاصيل الغذائية التي عرفت ارتفاعا كبيرا هو القمح، الذي يعد سلعة غذائية رئيسية، حيث قفز سعره إلى 435 يورو (453 دولارا) للطن شهر ماي 2022(Sampson, 2022) ، وتزامن هذا الارتفاع مع إعلان الهند، ثاني أكبر منتج للقمح في العالم، حظر تصدير القمح بدون إذن حكومي خاص بسبب تراجع إنتاجها جراء موجات الجفاف الشديد، وبنت الهند قرارها على أنها تريد ضمان "الأمن الغذائي" لسكان الهند البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة.

لهذا و في ظل استمرار الأزمة، من المتوقع أن تقيد العقوبات الاقتصادية الإمداد العالمي للأسمدة النيتروجينية (التي تعتمد على صادرات النيتروجين والغاز من روسيا(، والأسمدة البوتاسية (التي تعتمد على صادرات البوتاس من بيلاروسيا وروسيا) والأسمدة القائمة على الفوسفات (مع كون روسيا مصدرًا رئيسيًا للفوسفات.). والأكيد أن هذه الأسمدة مطلوبة الآن للقمح الربيعي في نصف الكرة الشمالي (في كندا والاتحاد الأوروبي وروسيا وأوكرانيا والولايات المتحدة، على سبيل المثال) والذرة في أوروبا، وستكون مطلوبة قريبًا لموسم الزراعة في نصف الكرة الجنوبي.

ما يساهم أيضا في زيادة أسعار المواد الغذائية الزيوت النباتية التي سجلت بحسب مؤشر فاو "زيادة بنسبة 23,2 % على وقع ارتفاع أسعار زيت دوار الشمس"، وأوكرانيا أول مصدّر له في العالم، كما سجلت زيادة كبيرة في أسعار زيوت النخيل والصويا والكولزا التي يستعيض الصناعيون بها "تحت تأثير زيادة في الطلب العالمي على الاستيراد نتيجة انقطاع الإمدادات من زيت دوار الشمس(Harvey, 2022) ، و يمكن ملاحظة تأثير ذلك بوضوح في فرنسا

مثلا، حيث برزت للعيان أزمة الإمدادات في المتاجر بالنسبة للزيوت والدقيق والمعجنات، ولا سيما بسبب إقبال الزبائن على شراء احتياطات منها خشية انقطاع مخزونها.

سيكون لارتفاع أسعار الطاقة آثار ثانوية على سعر الأسمدة، كما أنه سيهدد الجدوى الاقتصادية لإنتاجه، حيث و حتى قبل بدء التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، كان العديد من منتجي الأسمدة في أوروبا يكافحون للحفاظ على عملياتهم وسط ارتفاع أسعار الغاز، مع إغلاق مصنعين في المملكة المتحدة في عام2021 (Tim Benton, 2022) . علاوة على ذلك، هناك سابقة تاريخية لارتفاع أسعار الغاز مما أجبرهم على إغلاق المصانع. وبالتالي سيؤدي ارتفاع سعر الأسمدة إلى تغيير الممارسات الزراعية بالفعل من خلال التخفيضات في المناطق المزروعة وكميات الأسمدة المطبقة، مما سيزيد من تقييد الإمدادات الغذائية في المستقبل القريب.

ثالثا، حقيقة اضطرابات الإمداد المتعلقة بالغزو الروسي لأوكرانيا

إن الحديث عن مدى تأثر خطوط إمدادات الطاقة بالتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا يدفعنا على عقد مقارنة بسيطة بين حجم الإمدادات قبل و بعد التدخل العسكري، حيث و قبل التدخل العسكري الروسي كانت روسيا المورد الرئيسي للاتحاد الأوروبي للنفط والغاز الطبيعي والوقود الأحفوري الصلب ، وهي مكونات حيوية لمزيج الطاقة في القارة الأروبية، ففي عام 2019 ، كانت روسيا ثاني أكبر مصدر للنفط الخام في العالم ، حيث ساهمت بمبلغ 123 مليار دولار في اقتصادها، و في ديسمبر 2021 ، تم الإبلاغ عن صادرات النفط الخام الروسية عند 4510 برميل يوميًا (برميل يوميًا)، و وفقًا لمنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) ، يعد هذا انخفاضًا عن رقم الشهر السابق البالغ 4617 برميلًا يوميًا .(ceicdata, 2021)

كما أنه و وفقًا لوكالة الطاقة الدولية (IEA) ، استوردت أوروبا 4.5 مليون برميل يوميًا من النفط من روسيا (34٪ من إجمالي الواردات) في عام 2021، منها 3.1 مليون برميل يوميًا من النفط الخام والمواد الأولية و 1.3

مليون برميل يوميًا من المنتجات النفطية (Supply, 2022). ولكن مع بداية التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا انخفضت إمدادات خطوط الأنابيب من روسيا بنسبة 25٪ على أساس سنوي في الربع الأخير من عام 2021، وانخفضت إمدادات خطوط الأنابيب الروسية إلى الاتحاد الأوروبي بنسبة 37٪ على أساس سنوي في الأسابيع السبعة الأولى من عام 2022 (supply, 2022). ومنذ النصف الثاني من عام 2021، ارتفعت تكاليف الطاقة الأوروبية بنسبة 54٪. بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، تضاعفت أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا ثلاث مرات تقريبًا، ووصلت أسعار النفط الخام إلى 105 دولارات للبرميل للمرة الأولى منذ عام 2014 (Nadig, 2022). ويمكن إرجاع هذا التضاعف في الأسعار ليس فقط إلى التدخل العسكري الروسي و لكن أيضا إلى العقوبات الغربية، وقرار روسيا بتقييد شحنات الغاز لبعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي كلها ساهم في معضلة أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي.

لقد أدى قصف البنية التحتية، بما في ذلك محطة للطاقة النووية وحصار القوات الروسية للمدن الكبرى، جنبًا إلى جنب مع التخريب المتعمد للأصول الحيوية من قبل القوات الأوكرانية، إلى تعطيل فوري وكبير لسلاسل التوريد اللوجستية في أوكرانيا في أسواق الطاقة والغذاء والأسمدة وخارجها. وبالتالي أصبحت حركة البضائع داخل وخارج منطقة البحر الأسود أكثر صعوبة من الناحية اللوجستية وأكثر تكلفة بشكل ملحوظ في أعقاب الصراع، لا سيما مع إغلاق موانئ أوكرانيا. أدى تصنيف البحر الأسود وبحر آزوف كمناطق "عالية الخطورة" للشحن إلى ارتفاع أقساط التأمين في تلك الصناعة، في حين دفعت المخاوف من فرض مزيد من العقوبات على التجارة المنقولة بحراً بعض شركات الشحن إلى تجميد الصفقات مع الموردين الروس (Association, 2022) .

كما تواجه السفن تأخيرات في الموانئ في أماكن أخرى حيث يتم إجراء فحوصات جمركية إضافية لضمان عدم انتهاك أي عقوبات، حيث دمرت القوات الأوكرانية اتصالات السكك الحديدية بين أوكرانيا وروسيا بعد فترة وجيزة من الغزو الروسي، ومن المتوقع عبور الشحن بالسكك الحديدية بين

آسيا وأوروبا على المدى الطويل بسبب العقوبات الاقتصادية ومقاطعة القطاع الخاص، لهذا من المرجح أن يؤدي إلى التحول إلى طرائق أخرى في الشحن. لقد أصبحت آثار التدخل الروسي في أوكرانيا على تكاليف النقل واضحة بالفعل في الولايات المتحدة، مع ارتفاع الطلب على محاور القمح من البحر الأسود إلى الولايات المتحدة، وارتفعت تكاليف تصدير الحبوب من خليج المكسيك إلى أعلى مستوى لها في ثماني سنوات تقريبًا.

لقد حدث التدخل العسكري الروسي في وقت حرج لمنتجي الحبوب والبذور الزيتية في البلاد، لقد تم تصدير غالبية الحبوب وزيت عباد الشمس وبذور عباد الشمس في الموسم السابق قبل التدخل. وارتفع إجمالي حجم الصادرات لعام 2021 -2022 بنسبة 29 % بالنسبة لأوكرانيا، ولكن انخفض بنحو 21 % بالنسبة لروسيا، مما جعل الصادرات الإجمالية من تلك البلدان مماثلة إلى حد كبير لعام 2020 -2021(FAO, 2022) . يبدأ موسم الزراعة الرئيسي في أوكرانيا عادةً في أواخر مارس إلى أبريل عندما تُزرع المحاصيل الربيعية ، وينتهي بحلول شهر أوت، و من غير المرجح أن تكون العديد من الأنشطة الفلاحية ممكنة سنة 2023، حتى لو كان في مقدور المزارعين الوصول إلى حقولهم، فهي تفتقر إلى الأسمدة والمبيدات الحشرية ومبيدات الأعشاب والوقود للآلات الزراعية.من الجيد الإشارة إلى أن العديد من مناطق الزراعة الأكثر أهمية في أوكرانيا - لا سيما الشعير والذرة وبذور عباد الشمس والقمح - تقع في شرق وشمال شرق البلاد ، حيث كانت العمليات العسكرية أكثر حدة.

و بناءا عليه تتوقع منظمة الأغذية والزراعة أن ما بين 20 و 30 % من المناطق المزروعة بالحبوب الشتوية والذرة وبذور عباد الشمس في أوكرانيا إما لن تُزرع أو تظل غير محصودة خلال موسم 2022 -2023، مع إشارة محتملة أن تتأثر هذه المحاصيل سلبًا (FAO, 2022).

أما فيما يتعلق بالطاقة، فإنه و على الرغم من استمرار العمليات العسكرية على الأرض، استمر الغاز في التدفق من روسيا إلى الاتحاد الأوروبي، حيث يمر نصف هذه التدفقات عبر أوكرانيا. في نهاية مارس

2022، قالت شركة غازبروم إنها كانت تزود الغاز الطبيعي بما يتماشى مع طلبات الدول الأوروبية ولكن، في 25 مارس، أعلنت الحكومة الروسية أنه سيتعين على شركة غازبروم "قبول المدفوعات بالروبل". العقوبات الاقتصادية الحالية تجعل هذا الأمر صعبًا للغاية بالنسبة للمشترين الغربيين، وقد ارتفعت الأسعار بشكل أكبر ردًا على ذلك. ومع وجود العديد من عقود التوريد التي تنص على المدفوعات بالدولار الأمريكي أو اليورو، ومع قيام الحكومة الألمانية بتقديم المشورة للشركات بعدم الدفع بالروبل، غيرت روسيا موقفها في 5 أبريل 2022، معلنة أن الانتقال إلى الدفع بالروبل سيكون تصاعديًا بالنسبة إلى "الدول غير الصديقة". فعلى الرغم من الحرب، ما زالت روسيا تدفع لأوكرانيا مقابل حقوق نقل الغاز(Chestney, 2022) . ومع ذلك، إذا تم توسيع العقوبات المالية الدولية لاستبعاد روسيا تمامًا من نظام المدفوعات الدولي SWIFT ، فسيؤثر ذلك بشكل متزايد على قدرة كل من روسيا والدول الأخرى على دفع ثمن السلع الأساسية مثل الغاز وتحديد عملة الدفع.

كما واصلت روسيا تصدير النفط، على الرغم من توقف الصادرات من اتحاد خطوط أنابيب بحر قزوين في نهاية شهر مارس 2022. كان هذا على ما يبدو بسبب أضرار التدخل العسكري، حيث ادعت الشركة أن أعمال الإصلاح يمكن أن تتأخر بسبب عدم رغبة الشركات الغربية في توريد قطع الغيار. لقد أوقف إغلاق خط أنابيب بحر قزوين تصدير 1.4 مليون برميل يوميًا من النفط وأدى إلى ارتفاع بنسبة 5 % في سعر خام برنت. كما تغيرت تدفقات الكهرباء في السنوات الأخيرة، حيث انفصلت أوكرانيا عن شبكة الكهرباء الروسية وأصبحت بالكامل متزامنة مع الشبكة الأوروبية.

كما تراجعت الجهات الفاعلة في القطاع الخاص عن التعامل مع روسيا، حيث أعلن عدد من شركات النفط والغاز عن انسحابها من حصتها في حقول أو شركات النفط والغاز. وتشمل هذه حصة BP البالغة 20 % في Rosneft ؛ و كذا مشاركة إكسون موبيل في مشروع سخالين 1 شرق روسيا؛ مشروع شل المشترك مع غازبروم في مشروع سخالين 2؛ وجميع المشاريع الروسية لشركة Equinor النرويجية (Zhang, 2022). أما في قطاعي الأغذية

والأسمدة، أوقفت عدد من شركات القطاع الخاص الكبرى أو قلصت عملياتها في روسيا، مثلا باير - مورد رئيسي للمعدات الزراعية في روسيا - جعلت إمداداتها لعام 2023 مشروطة بوقف روسيا لهجماتها غير المبررة على أوكرانيا و العودة إلى مسار الدبلوماسية الدولية والسلام، و قالت إنها ستقلص أنشطتها في روسيا. وفي الوقت نفسه، خرجت شركة التعدين ريو تينتو أيضًا من مشروعها المشترك مع منتج الألمنيوم الروسي روسال.

الخاتمة:

بالرغم من أن أزمة الطاقة الأخيرة التي ظهرت في الحرب الروسية الأوكرانية الحالية هي الأشد نوعا ما، إذ أنها دفعت أسعار النفط والغاز للصعود إلى مستويات قياسية، ولكن كان لها وجه أخر إذ كشفت عن نقاط ضعف أنظمة الطاقة العالمية منذ سنوات وعقود، فتعرضت الأسواق لعوامل خفض المعروض وزيادة الطلب ونقص الاستثمارات في أصول النفط والغاز أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة إلى مستويات قياسية، وبناءً على ما سبق من غير المرجح لروسيا قطع إمدادات الطاقة عن الدول الأوروبية نظراً للاعتمادية الشديدة بين الطرفين، وروسيا تدرك أن تلك الخطوة تعد بمثابة إعلان لاندلاع حرب عالمية ثالثة.

يبدو أنه و مع استمرار العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا و احتمالات طول أمدها، بدأت تظهر تحديات حقيقية أمام دول الإتحاد الأوروبي أولا، و أمام العالم ثانيا، على اعتبار الترابط الكبير الموجود بين الطاقة من جهة و بين الغذاء من جهة أخرى. حيث أدى ارتفاع أسعار النفط و الغاز إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية مع قطع كل من روسيا لتصديرها للقمح و إبقاء أوكرانيا لاحتياطاتها من أجل أزمتها الإنسانية الداخلية، و قد تلت أوكرانيا و روسيا دول أخرى آخرها الهند. من جانب آخر يبدو أن وفي هذه المرحلة، تعاني أوروبا من أكبر التداعيات الاقتصادية، ولكن كلما طال أمد الحرب في أوكرانيا، زاد التأثير

السلبي على الاقتصاد الأوروبي بالنظر على الاعتماد الكبير لدول التكتل الأوروبي بشكل كبير على الطاقة الروسية. و يبقى أن الشيء المؤكد هو أن المصدرون الأساسيون للسلع الأساسية سيستفيدون من ارتفاع أسعار السلع في الفترة المقبلة، ولاسيما أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا؛ فيما سيعاني مستوردو السلع في مناطق مختلفة من العالم، لا سيما في أوروبا.

قائمة المراجع:

Agency, I. E. (2022, 06 16). *Frequently Asked Questions on Energy Security*. Retrieved 07 11, 2022, from IEA: https://bit.ly/3pLwArE

Alert, C. (2022, 03 10). *U.S. Prohibits New Investment in Russian Energy Sector by U.S. Persons and Importation into the United States of Certain Russian-Origin Energy Products; EU and UK Issue Supplemental Russia and Belarus Sanctions*. Retrieved 05 13, 2022, from Covington Alert: https://bit.ly/3POKPXp

Alert, G. T. (2022, 06 30). *Russian Federation: Temporary export ban on certain types of grains*. Retrieved 07 23, 2022, from Global Trade Alert: https://bit.ly/3wraM8n

Association, T. N. (2022, 08 09). *Russia - Ukraine War: Impact on shipping*. Retrieved 08 25, 2022, from The North of England Protecting and Indemnity Association: https://bit.ly/3TjfQWg

ceicdata. (2021, 12 1). *Russia Crude Oil: Exports*. Retrieved 11 25, 2022, from https://www.ceicdata.com/en/indicator/russia/crude-oil-exports

Chestney, A. S. (2022, 04 27). *Explainer: Russia wants countries to pay for gas in roubles. Will buyers comply?* Retrieved 07 23, 2022, from reuters: https://reut.rs/3AWGdKN

Chile, U. E. (2022, 03 08). *FACT SHEET: United States Bans Imports of Russian Oil, Liquefied Natural Gas, and Coal*. Retrieved 05 15, 2022, from U.S. Embassy in Chile: https://bit.ly/3Q4iCfv

Council, E. (2022, 04 06). *Report by President Charles Michel to the European Parliament plenary session*. Retrieved 05 15, 2022, from European Council: https://bit.ly/3BVDcex

David E. Sanger, L. J. (2021, 07 31). *Biden Promised to Restore the Iran Nuclear Deal. Now It Risks Derailment*. Retrieved 08 25, 2022, from The New York Times: https://nyti.ms/3TrTPVw

DiPippo, G. (2022, 06 22). *Strangling the Bear? The Sanctions on Russia after Four Months* . Retrieved 08 11, 2022, from csis : https://bit.ly/3JUcqVJ

Europp, L. (2022, 04 14). *Could the EU survive without Russian energy imports?* Retrieved 07 13, 2022, from LSE Europp: https://bit.ly/3PJuByI

FAO. (2022, 06 10). *THE IMPORTANCE OF UKRAINE AND THE RUSSIAN FEDERATION FOR GLOBAL AGRICULTURAL MARKETS AND THE RISKS ASSOCIATED WITH THE WAR IN UKRAINE.* Retrieved 08 11, 2022, from FAO: https://bit.ly/3covdw7

Group, T. W. (2022, 07 12). *Carbon Pricing Dashboard*. Retrieved 08 20, 2022, from The World Bank Group: https://bit.ly/2Hr6UYF

Harvey, S. (2022, 04 08). *World commodity prices reach unprecedented highs as Ukraine crisis festers*. Retrieved 06 25, 2022, from just food: https://bit.ly/3AMOYqp

Nadig, S. (2022, 08 25). *How Africa could step up as an alternative energy supplier for Europe*. Retrieved 11 22, 2022, from https://www.offshore-technology.com/analysis/how-africa-could-step-up-as-an-alternative-energy-supplier-for-europe/

NORTHAM, J. (2022, 10 5). *Russia and Saudi Arabia agree to massive cuts to oil output. Here's why it matters*. Retrieved 11 23, 2022, from npr: https://www.npr.org/2022/10/05/1126754169/opec-oil-production-cut

response, I. o. (2022, 11 24). *https://www.consilium.europa.eu/*. Consulté le 11 25, 2022, sur https://www.consilium.europa.eu/en/policies/eu-response-ukraine-invasion/impact-of-russia-s-invasion-of-ukraine-on-the-markets-eu-response/

Sampson, S. (2022, 07 08). *Benchmark FAO Food Price Index shows dip in international prices of cereals, vegetable oils and sugar*. Retrieved 08 15, 2022, from FAO: https://bit.ly/3AMXcyV

security, R. W. (2022, 11 25). *iea*. Retrieved 11 25, 2022, from https://www.iea.org/topics/russia-s-war-on-ukraine

Shiryaevskaya, V. D. (2022, 08 22). *German Power Prices Smash Record as Energy Panic Engulfs Europe*. Retrieved 08 25, 2022, from Bloomberg: https://bloom.bg/3Kn7VmN

Supply, O. M. (2022, 01 01). *iea*. Retrieved 10 20, 2022, from https://www.iea.org/reports/russian-supplies-to-global-energy-markets/oil-market-and-russian-supply-2

supply, T. r. (2022, 11 12). *iea*. Retrieved 11 25, 2022, from https://www.iea.org/reports/russian-supplies-to-global-energy-markets/gas-market-and-russian-supply-2#abstract

Tim Benton, A. F. (2022, 04 13). *The Ukraine war and threats to food and energy security*. Retrieved 06 17, 2022, from chathamhouse: https://bit.ly/3cm0yiY

Wessel, D. (2022, 07 05). *The story behind the proposed price cap on Russian oil*. Retrieved 08 10, 2022, from brookings: https://brook.gs/3An1xaD

Zhang, Y. A. (2022, 03 03). *Shell, BP and ExxonMobil have done business in Russia for decades – here's why they're leaving now*. Retrieved 04 25, 2022, from the conversation: https://bit.ly/3QJwcG5

نجاة عبد القوى عون. (25 04, 2022). أوروبا بعد الغاز الروسي .. إلى أين ؟ *مركز رواق بغداد* ، 11.